الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

ملحقة مغنية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس قسم اللغة العربية

الوقف في القرآن الكريم و علاقته بالمعنى و التركيب

إشراف الأستاذة:

وهيبة وهيب

إعداد الطالبة:

هدي مريم

السنة الجامعية: 2014/2013

شكر وتقدير

يقول الله تبارك وتعالى:﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ الآية 7 من سورة إبراهيم.

أحمد الله تعالى حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه

على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتي الفاضلة، الأستاذة **وهيبة وهيب** التي

أكرمني الله بالنّهل من معين علمها الوافر. أسأل الله عز وجلّ أن يكلأها بعين

رعايته ويرفع درجاتها في الدنيا والآخرة

كما أتوجّه بالشكر والتقدير للمناقشة الفاضلة الأستاذة **فاطمة الزهراء صغير**،

راجية من الله أن يبارك فيها وينفعني بعلمها

إلى كلّ أساتذتي الكرام.

وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وسلّم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا، و الصلاة و السلام على محمد و على آله و صحبه و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّـابعـــــــــــد:

إنّ الله جلّ جلاله و تقدست أسماؤه، عظّم القرآن و شرّفه و كرّمه، أمر فيه و نهى، وضرب فيه الأمثال، و أوضح فيه الشرائع و الأحكام، فقال عز و جلّ:﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾.[1]

تُعد ظاهرة الوقف من الظواهر التي لها أثر فاعل على قراءة القرآن الكريم، و تحديد المعنى الذي تحتويه الآيات و استجلائه. و نظرا لما يكتسيه البحث من أهمية عنونته بـ «**الوقف في القرآن الكريم و علاقته بالمعنى و التركيب**».

و الدافع الثاني لاختياري هذا الموضوع هو شيوع القول بأنّ ظاهرة الوقف في القرآن الكريم حِكرٌ على علماء القراءة و التجويد، و أن علماء النحو لم يتعرّضوا لتعليل الوقف بل اكتفوا ببيان كيفيته و صفته. فكان هذا البحث يرومُ بيان جهد علماء العربية في مجال تعليل الوقف معنىً و تركيبًا. و سيتضح ما للوقف من أهمية كبيرة من خلال صلته بالإعراب والقراءات والمعنى وما يترتب على ذلك من تشكل الأساليب و اختلاف النظم.

[1] - الآية 23، سورة الزمر.

و البحث يتألف من فصلين تسبقهما مقدمة و تمهيد و تلحقهما خاتمة و فهرس.

أمّا الفصول فهي كما يلي:

الفصل الأول: يتحدّث عن علاقة الوقف بالمعنى و به ثلاثة مباحث: الوقف و تمام المعنى، الوقف و تعدد المعنى، و الوقف بين القبح و الحسن.

و **الفصل الثاني**: يتحدّث عن علاقة الوقف بالتركيب؛ و المراد به القراءات و الإعراب وهو كذلك في ثلاثة مباحث: الوقف و اختلاف القراءات، الوقف و تعدد الإعراب، ومراعاة الوقف على رؤوس الآي.

و أتممت بحثي **بخاتمة**، وقفت فيها على أهم النتائج التي استخلصتها، و أرفقته بقائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، و لعلّ أهمّها إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، و علل الوقوف للسجاوندي و غيرها.

أما المنهج المعتمد في هذا البحث، فهو المنهج الوصفي التحليلي، المناسب لطبيعة البحث. وكأيّ باحث واجهتني صعوبات تمثلت في صعوبة تناول الموضوع من الناحية النحوية لقلّة المصادر، و كذا صعوبة تناولها لإعراب الآيات القرآنية التي تتطلّب زادًا وافرًا من الدقة والفهم. و هذا هو جهد المقل، و أسأل الله التوفيـــق و السّـــــداد.

تمهيـــــد

للوقف وجه ومحلّ، وجه يراعيه القارئ أو المتحدّث، وترتضيه اللغة، ومحلّ يحسن معه انفصال الكلام، ويتبيّن به المعنى، وللكلمة الموقوف عليها حالة قبل الوقف تكون – في الغالب– مغايرة لحالها بعده، ولذلك فإنه يجب على المتحدّث أو القارئ أن يكون على دراية بأمرين؛ أوّلهما : المواضع التي يَحسن الوقف عندها، والتي تعرف بمحلّ الوقف. وثانيهما : الكيفية التي يوقف بها، والتي تسمّى: أوجه الوقف وبدائله.

أما معرفة الأمر الأوّل؛ فإنها تؤدي إلى انتظام الكلام، و حسن تقسيمه، و أمّا معرفة الأمر الثاني؛ فإنها تضع بين يدي المتحدّث أو القارئ الأوجه أو البدائل التي يمكن أن يقف بها، ويُخرج كلامه عليها، ليكون متجانسا في لفظه، ومسايرا للانفعالات التي يقتضيها السياق[1].

[1] - حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية، الوقف ووظائفه عند النحويين و القرّاء، محمّد خليل نصر الله فراج، جامعة القاهرة، الرسالة 159، دط، 2000–2001م، ص 12.

تعريف الوقف

الوقف **لغة** من: وقف: الوقوف: خلاف الجلوس. وقف بالمكان وقفا و وُقوفا، فهو واقف، والجمع وُقف و وُقوف، و يُقال: وقفت الدابة تقف وقوفا... و وقَفتها أنا وقفا.

و وقف الأرضَ على المساكين، وفي الصّحاح للمساكين، وقفا: حبسها.

قال: وحكى أبو عمرو كلمتهم ثمّ أوقفت أي سكتُّ، وكلّ شيء عنه تقول: أوقَفتُ، ويُقال: كان عليّ أمر فأوقف أي أَقْصَرَ.[1]

وفي أساس البلاغة:« وقف القارئ على الكلمة وُقوفا، ووقف الكلمة وقفا ووقّفت القارئ: علّمته مواضع الوقوف »[2].

و في **الاصطلاح**: «هو فنٌّ جليلٌ يُعرفُ به كيفيّةُ أداءِ القراءة بالوقف على المواضع التي نصّ عليها القُرّاء لإتمام المعاني، والابتداءُ بمواضعَ محدّدة لا تختلّ فيها المعاني».[3]

وهو كما ذكر ابنُ الجزري:« عبارة عن قطع الصّوتِ على الكلمة زمنا يُتنفس فيه عادةً بنيّة استئناف القراءةِ ...لا بنيّة الإعراضِ».[4]

[1] - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، مادة (وقف)، ج9، ص359.

[2] - أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1،ج2، ص350.

[3] - المكتفى في الوقف و الابتدا، الداني، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404ه، ص 48

[4] - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح و مراجعة محمّد علي الضياع، مطبعة مصطفى محمد، مصرج1،ص 240.

أهمية الوقف

اهتمّتِ العرب بالوقف في كلامها، فذلك نابعٌ من فصاحتها، و اعتنائها بجمال العبارة و حسن أدائها، لتصل للسّامع من غير لبس.

أخبرت أمُ سلمة [1]– رضي الله عنها– أنّ النبيّ– صلىّ الله عليه و سلّم– :« كان يَقطع قراءتَه آيةً آيةً ».[2] وقد كان – صلىّ الله عليه و سلّم– يعلّم أصحابه– رضي الله عنهم– الوقفَ، بدليل ما أخرجه الطبريّ بسنده عن أبي هريرة– رضي الله عنه– أنّ رسول الله– صلىّ الله عليه وسلّم– قال : « إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا وَلَا حَرَجَ وَلَكِنْ لَا تَخْتِمُوا ذِكْرَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ، وَلَا ذِكْرَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ ».[3]

قال النحاس في تعليقه على هذا الحديث:« فهذا تعليم التّمام توقيفا من رسول الله – صلى الله عليه و سلم– ،بأنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل مماّ بعدها إن كان بعدها ذكر النار و العقاب نحو قوله تعالىٰ : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ

[1] - أم سلمة، هند بنت أبي أمينة، تزوجها النبي– صلىّ الله عليه و سلّم– بعد وفاة زوجها سنة 59هـ، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج2، ص142.

[2] - سنن أبي داود، تعليق عزت الدعاس، نشره محمد السيد، ط1، 1388هـ، حديث رقم 4001، ج4، ص294.

[3] - تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر جرير الطبري، حققه و خرج أحاديثه، محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، دط، دت، ج1، ص45– 46.

فِي رَحْمَتِهِ ﴾[1]، لا ينبغي أن يقول:« والظَّالِمِينَ »؛ لأنه منقطع ممّا قبله منصوب بإضمار فعل، أي يُعذّب الظالمين، أو و أوعد الظّالمين.[2]

وقد أخرج السّيوطيّ عن علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه– في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾[3]، أنه قال:« الترتيلُ تجويدُ الحروف ومعرفة الوُقوفِ »[4] وقال السخاوي[5]: « ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوّنه العلماءُ تبينُ معاني القرآن العظيم، وتعريضُ مقاصده، وإظهارُ فوائده، وبه يتهيأ الغَوْصُ على دوره وفرائده ».[6]

وممّا يدلّ على أهمية الوقف أيضا، اعتناء العلماء به بكثرة التأليف فيه ، فمن أشهر المؤلفات: كتاب «إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري،«القطع والإئتناف»لابن النحاس، و« المكتفى في الوقف والابتداء » للداني، و« علل الوقوف » للسجاوندي و«منار الهدى» للأشموني، وغيرها كثير.[7]

---

[1] - الآية 31، سورة الإنسان.

[2] - القطع و الإئتناق، النحاس تحقيق أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1398 ه، ص 89.

[3] - الآية 4، سورة المزمل.

[4] - الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق محمّد أبو الفضل، الهيئة المصرية للكتاب،دط، 1974م، ص166

[5] - علي بن محمّد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي المصري، عالم بالقراءات، والأصول واللغة والتفسير، دط، 643ه، نقلا عن :بغية الوعاة، السيوطي، ج2، ص192-194.

[6] - جمال القرّاء و كمال الإقراء، السخاوي، تحقيق علي البواب، مطبعة المدني بمصر، ط1، 1408ه، ج2، ص532.

[7] - وقوف القرآن الكريم، إعداد: عبد الله بن سالم الثمالي، إشراف: عبد الله بن ناصر القرني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1425ه، ص 12.

أنواع الوقف

ذكرَ ابنُ الجزري أنه لما كان قارئُ القرآن لا يستطيع أن يتم السورةَ أو القصّة بِنَفسٍ واحدٍ، و بما أن التنفّس بين الكلمتين حالَ الوصلِ لا يجوز و لا يمكنُ، فحينئذٍ وَجَبَ اختيار وقفة للتنفّس و الاستراحة، و من ثَمّ يتعيّن الابتداءُ بعدها، وينبغي أَلاَّ يكون ذلك الوقفُ ممّا يغيّر معنىً أو يُخلّ بالفهمِ.[1]

وقد تفاوتت آراءُ العلماءِ في أنواع الوقف، و تقسيماته في القرآن الكريم، و كذلك في تسميَة هذه الأنواعِ و الرموزِ الدالّة عليها. ذكر المرصفي[2] أنّ أقسام الوقف ثلاثةٌ:

* اختباريّ، و اضطراريّ، و اختياريّ:

« فَالاختباريّ هو الذي يُطلبُ من القارئِ بقصد الامتحان، و يتعلّق هذا الوقفُ بالرّسمِ العثماني لبيان المقطوعِ و الموصول و الثابتِ و المحذوفِ من حروف المد .. و حكمُه الجوازُ بشرط أن يبتدِئ الواقفُ بما يصلحُ الابتداءُ به، و يربطَ المعنى ببعضهِ.

أمّا الاضطراريّ فهو الذي يعرضُ للقارئ بسبب ضرورةٍ ألجأته إلى الوقفِ، كضيق النّفس، أو العِطاس أو غير ذلك. و عندها يجوز له الوقف على أيّ كلمةٍ ثمّ الابتداء بما يصلحُ به

[1] - النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص224

[2] - عبد الفتّاح بن السّيد عجمي المرصفي، المصري، الشافعي، مقرئ شهير، محقق في علم القراءات بلا منازع،دط، 1409هـ، هداية القارئ (1/7-11) رسالة دكتوراه، الوقوف في القرآن الكريم، جامعة أمّ القرى.

المعنى سواءٌ بهذه الكلمة أو بما قبلها، أمّا الوقف الاختياريّ، فهو الذي يقصده القارئ باختياره، و قد يبتدئ بما بعد الكلمة الموقوف عليها أو قد يصلها بما بعدها».[1]

و قد اختلف العلماءُ في الوقف الأخير في أنواعه و أقسامه، إلاّ أنّنا نجد جلَّهم متّفقون على أربعة أنواع أساسيّة هي: التام، و الكافي، و الحسن و القبيح، فالتامّ[2] هو الوقفُ على كلامٍ تمّ معناه وليس متعلّقا بما بعده لا لفظا ولا معنى، وأكثرُ ما يكونُ هذا الوقفُ في رؤوس الآي وانتهاءِ القصصِ، كالوقف على قوله تعالىٰ:﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[3]، والابتداء بقوله تعالىٰ:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.[4]

والكافي: ما يَحسنُ الوقفُ عليه والابتداءُ بما بعده غيرَ أنّ ما بعده متعلّق به من جهة المعنى دون اللفظ، مثل قوله تعالىٰ:﴿ اليَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الذِينَ أُوتُوا الكِتٰبَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾[5]، حيث يكون الوقف على: « الطيبات »كافيا لأنّ ما بعده و هو قوله تعالى: ﴿ وَ طَعَامُ الذِينَ أُوتُوا الكِتٰبَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ كلام مستقلّ بشيء ممّا أُحلَّ للمؤمنين،

[1] - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص368

[2] - هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط ح،370/1.

[3] - الآية 4، سورة الفاتحة.

[4] - الآية 5، سورة الفاتحة.

[5] - الآية 5، سورة المائدة.

وليس هناك تعلّق لفظيٌّ بين الجملتين، و إن كان الحديث في الجملتين عمّا أحلّ للمؤمنين إلاّ أنّ كلاّ منهما مستقلّ بشيء [1] و حكمه جواز الوقف.

أمّا الحسنُ: فهو ما يحسنُ الوقف عليه، و لا يحسنُ البدءُ بما بعده، لتعلّقه به من جهتي اللّفظ والمعنى معًا، كأن يكون اللفظ الموقوف عليه موصوفا وما بعده صفة، أو بدلا وما بعده مبدلا منه. فالوقف على قوله تعالىٰ:﴿ الحَمْدُ لِلهِ ﴾[2]. حسنٌ، ولكن لا يكون الابتداء: ﴿ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾[3]. لأنّه صفة لاسم الجلالة تابعٌ له لفظا و معنىً، وحكم الوقف عليه حسن لأنه أفهمَ معنىً يحسنُ السكوت عليه.[4]

أمّا القبيحُ فهو الوقف على كلام لم يتم معناهُ لتعلقه بما بعده لفظا و معنى مع عدمِ الفائدة، أو أفاد معنى غير مقصودٍ، أو أوهمَ فساد المعنى[5] كقوله تعالىٰ:﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَىٰ ﴾[6]، فالوقف على « لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ » قبيحٌ، لأنّه يوهم النّهي عن الصلاة مطلقا، و ليس الأمر كذلك، بل المقصود، لا تقربوا الصّلاة

[1] - الوقف اللازم و الممنوع، محمّد المختار المهدي، دار الطباعة المحمّدية، مصر، ط1، 1414ه، ص22-23.

[2] - الآية 2، سورة الفاتحة.

[3] - الآية 3، سورة الفاتحة.

[4] - الوقف اللازم و الممنوع، محمّد المختار المهدي، ص23.

[5] - هداية القارئ، المرصفي، ج1، ص 384 .

[6] - الآية 43، سورة النساء.

حالَ كونكم سكارى حتى تعلموا ما تقولون[1]. و الوقف القبيح لا يجوز للقارئ الوقف عليه، أو أن يقف عنده إلاّ من ضرورةٍ، فإن وقف وجب عليه أن يبتدئ بما قبلها و يصلها بما بعدها، حتى يُفهم المعنى المقصود.[2]

صلة الوقف بالعلوم الأخرى:

اهتمّ العلماء بهذا العلمِ، حتى إنّهم من بالغ اهتمامهم به وضعوا له ضوابطَ لا يتمّ لطالب العلمِ القيامَ بهذا الفن إلاّ بمعرفتها، وقد ذكرها النحاس بقوله:« حكى لي بعض أصحابنا، عن أبي بكر بن مجاهد- رضي الله عنه – أنه كان يقول:" لا يقوم بالتمام إلاّ نحويٌّ عالمٌ بالقراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالمٌ باللّغة التي نزل بها القرآن..."».[3] فمثلا النحو: ضروريٌّ للقارئ، لأنه هو الركيزة الأساسية في فهم الآيات، فبمعرفة إعراب الجملة يستطيع القارئ أن يميّز مواضع الوقف أو الوصل، فيقف عند المكان الذي يستحق الوقوف عليه. لذا لابدّ للمتبحّر في علم الوقف من الإلمام بكلّ علوم النحو وفروعه وأصوله، لأنّ القواعد النحوية ودلالاتها هي التي تضبط تركيب الكلام أو نظمه.[4]

---

[1] - ينظر، القطع، النحاس، ص 94 .

[2] - ينظر، الملاح، ياسر، إبراهيم، المقدمة إلى علم المعنى على العربية (البحث على النظرية والمنهج)، دار الفرقان، دط ،1993،ص 340

[3] - القطع و الإئتناف، النحاس، ص 94.

[4] - ينظر، الملاح ياسر إبراهيم، المقدمة إلى علم المعنى في العربية، ص340.

المبحث الأول:

الوقف و تمام المعنى

إنّ الاهتمام بالوقف وما يترتّب عليه، أمر في غاية الأهمية، ولا يُعرف هذا إلاّ بالتلقي من أفواه الضابطين. ومع أنّ الأئمّة قالوا إنّهم لا يريدون بقولهم: لا يجوز الوقف على كذا، والابتداء من كذا، كراهةً ولا حرمةً تؤدّي بصاحبها إلى الوقوع في الإثم، فإنّه لا يستطيع أحد أن يوجبَ وقفا أو يحرّمه؛ لأنّ التحريم والتحليل من الله، ولا يصدر إلاّ عن دليل. وفي الوقت ذاته لا يُترك الأمر هَمَلاً دون تحذير يُنبّه القارئ ويحذره من وقف يؤدّي به إلى ما لا يُقبل عند الأئمة، أو يفسد معنى الآيات. فالحكم على الوقف ينطلق، ممّا يؤدّي إليه من معنى.[1]

و يتّضح لنا أن القارئ لا بدّ له من الإلمام بالوقف بصورة تمكّنه من التمييز بين أنواع الوقف المختلفة، التام و الكافي و الحسن و القبيح، و بخاصّةٍ الأخير منها حتى يتحاشى الوقف عليه، و ما يترتب عليه من الوقوع في بعض المحاذير. هذا إضافة إلى اتضاح المعنى و بيانه لمن فهم الوقفَ و الابتداءَ.[2]

[1]- الوقف و أثره في المعنى، سر الختم الحسن عمر، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1447هـ-1997م ، ص 133.

[2]- المصدر نفسه، ص 134.

ومن لم يعرف الوقفَ يخلط بين المعاني المختلفة و الأحكام المتغايرة، كالذي يقف على قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ ﴾[1]. أو على قوله تعالى: ﴿ وَالَّئِ يَئِسْنَ مِنَ المحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَ الَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتِ ٱلأَحْمَالِ ﴾[2] فالوقف على مثل هذين الموضعين فيه تغيير للمعنى و تبديل للأحكام الشرعية؛ إذ يجعل الأبوين يشتركان مع البنت في النصف، في الآية الأولىٰ، وهو أمر مخالف لما جاءت من أجله الآية. كما أنّ الوقف في الآية الثانية يجعل عدّة أولات الأحمال ثلاثة أشهر مع عدّةِ اللّائي يئسن من المحيض و اللّائِي لم يَحِضْن.

فالوقف له أهمّية كبرىٰ في إيضاح معاني الآيات ومقاصدها، وتحقيق ما يرجوه القارئ من تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالىٰ. ومعرفة الوقف والابتداء تُبنى على معرفة معاني القرآن، وتفسيره و إعرابه و قراءاته، فقد تقتضي بعض القراءات وقفا لا تقتضيه القراءة الأخرى.[3] ومن أمثلة الوقف و تمام المعنى قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَ لا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَاشِيَةَ فِيهَا...﴾.[4]

---

[1]- الآية 11، سورة النساء.

[2] - الآية 4، سورة الطلاق.

[3]- الوقف و أثره في المعنى، سر الختم الحسن عمر، ص 134-135.

[4]- الآية 71، سورة البقرة.

ذكر ابن الأنباري أنّ الوقف على قوله: « تُثِيرُ الأَرْضَ » حَسَنٌ، وكذلك على قوله: « وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ »، ثمّ الابتداءُ بِـ « مُسَلَّمَةٌ » على معنى (هي مُسَلَّمَةٌ). و الوقف على (تُثِيرُ الأَرْضَ) حَسَنٌ. وقال الفرّاء: لا تقفنّ على (ذلول) لأن المعنى « ليست بذلول فتثير الأرض » فالمثيرةُ هي الذلول.

و بيّن أنّ السّجستاني يرى الوقفَ على (ذلولٌ)، و الابتداءَ بِـ (تُثِيرُ الأَرْضَ وَ لاَ تَسْقِي الْحَرْثَ). بمعنى أنّ هذه البقرةَ وصفها الله بأنّها تُثيرُ الأرضَ و لا تسقي الحرثَ. قال: « وهذا القول عندي غير صحيح، لأنّ التي تُثير الأرضَ (و لا تسقي الحرثَ) لاَ يُعدم منها سقيُ الحرثِ». و ما روى أحدٌ من الأئمّة الذين يلزمنا قبول قولهم أنّهم وصفوها بهذا الوصف و لا ادّعوا لها ما ذكره هذا الرجل، بل المأثور في تفسيرها: « (ليست بذلول فتُثير الأرض و تسقي الحرثَ)، و قوله أيضا يفسدُ بظاهر الآيةِ لأنها إذا أثارت الأرضَ كانت ذلولا، و قد نفى الله هذا الوصفَ عنها».[1] والوقف على (لاَشِيَةَ فِيهَا) حَسَنٌ.[2]

ذكر الزمخشريّ أنّ (لاَ) الأولى للنفي (لاَذَلُولٌ) و الثانية لتوكيد الأولى، (لا تسقي)، لأنّ

[1]- إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز و جل، أبو بكر الأنباري، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة بدمشق، د.ط، 1390هـ، ج1، ص 520-521.

[2] - إيضاح الوقف، الأنباري، ج1، ص 522.

المعنى: (لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَ تَسْقِي)، على أن الفعلين صفتان لذلولٍ، كأنه قال:« لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَ تَسْقِي »، على أن الفعلين صفتان لذلولٍ، كأنه قال: (لاَ ذَلُولٌ مُثيرَةٌ سَاقِيةٌ).[1] وقال تعالى:﴿ وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.[2] قال ابن الأنباري : (وعملوا الصّالحات) وقف غير تام، لأنّ قوله: « لَهُمْ مَغْفِرَةٌ » هو الكلامُ المحكيّ، و تأويل الوعدِ القولُ، كأنّه قال:« قال الله لهم مغفرة »[3]، وذكر السجاوندي أنّه لا يُوقفُ على (الصَّالِحَاتِ) لأنّ الوعد واقعٌ على المغفرةِ والأجرِ. وتقديره: (أنَّ لَهُمْ مَغْفِرَةً)[4]، وقال تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ الله أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ اَلْعَنْكَبُوتِ اِتّخَذَتْ بَيْتًا ﴾[5] اختيار الوقف الحسن في هذه الآية يدلّ كذلك على تمام المعنى، حيث ذكر ابن الأنباري في قوله في هذه الآية:" قال الأخفش: (كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ) وقف تام، ثمّ قَصّ قصّتها فقال:" (اتّخذت بيتا) و هذا غلط لأن (اتخذت) صلة (العنكبوت) كأنّه قال: « كَمَثَلِ التِي اتَّخَذَتْ بَيْتًا »

[1] - الكشاف، الزمخشري، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلى معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ، ج1، ص 283.

[2]- الآية 9، سورة المائدة.

[3] - إيضاح الوقف و الابتداء، الأنباري، ج2، ص 612.

[4] - علل الوقوف، أبو عبد الله محمّد بن طيفور السجاوندي، دراسة وتحقيق، محمّد بن عبد الله بن محمّد العيدي، مكتبة الرشد؛ المملكة العربية السعودية، ط2، 1427هـ-2006م، ج2، ص 667.

[5] - الآية 41، سورة العنكبوت.

فلا يحسن الوقفُ على الصلة دون الموصول، و هذا بمنزلة قوله: ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾[1] ، فـ « يحمل » صلة (الحمار)، و لا يحسن الوقف على (الحمار) دون (يحملُ)، وقال الفرّاء وهذا مَثَلٌ ضربهالله لمن اتّخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضرّه كما أن بيت العنكبوت لا يقيها حرّا ولا بردا، فلا يحسن الوقف على (العنكبوت) لأنّه إنّما قصد التشبيه لبيتها الذي لا يقيها من شيء فشُبهت الآلهة التي لا تضرّ ولا تنفع به.[2]

و بهذا يتبيّن أن:« في معرفة الوقف و الابتداء تفريقا بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأه أن يتفهّم ما يقرؤه، و يُشغل قلبه به و يتفقد القطعَ و الإِئتناف، و يحرصَ على أن يُفهِم المستمعين ما يقرؤه، حيث يكون وقفه عند كلام مستغنٍ عمّا بعده، أو شبيهٌ به، وأن يكون ابتداؤه حسنا. فطالب العلم محتاج أن ينظر أين يقطع، و كيف يأتنفُ، لأن من الوقف ما هو واضح مفهوم معناه، و منه مشكلٌ لا يُدرى إلّا بسماعٍ، أو علم بالتأويل، ومنه ما يعلمه أهل العلم بالعربية و اللّغة. فبذلك يعرف أين يقطع، و كيف يأتنف ».[3]

[1] - الآية 5، سورة الجمعة.

[2] - إيضاح الوقف، الأنباري، ج2، ص 827-828.

[3] - علل الوقوف، السّجاوندي، ج1، ص 14.

أمّا من لم يهتم بالوقف فقد يصل بين المعنيين المختلفين، وقد يقف قبل تمام المعنى، وإن اضطر لذلك فقد لا يصل إلى ما وقف عليه بما بعده حتى ينتهيَ إلى ما يصحّ أن يقف عنده، و هذا دليل على أنّه لا يفهمُ ما يقرأ. و قد يفهمُ هو، أو يفهمُ غيره خلاف المراد من كلام الله تعالى بسبب ذلك، و هذا فساد عظيم و خطر جسيم لا تصحّ به القراءة.[1]

و ننتهي إلى القول بأنّ مراعاة الوقف و الابتداء أمر من الأهمية بمكان بحيث إنه يجب مراعاته حتى لا يُخلّ القارئ بالمعنى الذي يقصده القرآن الكريم، و أنّ عدم مراعاة هذه المواضع يُحيل المعنى القرآني عن مقصوده.

[1]- المصدر السابق، ج1، ص15-16.

المبحث الثاني

الوقف و تعدد المعنى

الوقف عند القرّاء فن جميل، به تتبيّن معاني الآيات، و يؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات. و قد تضافرت لديهم البواعث على تعلّمه، و تعليمه، و اشتدت عناية القرّاء ببيان وقوف القرآن لتكون في خدمة النص القرآني، تدفع التوهم المفسد للمعنى، و تفصل بين مُتباينِ المعاني.[1]

لا خلاف بين القرّاء و أهل التأويل على أنّ مراعاة وقوف القرآن من أعون الوسائل على تدبر آياته و فهم معانيه، ذلك أنّ للقرآن أسلوبا فريدا في نظم آياته، فقد يورد آيات قصارا منقطعات لفظا، فمن قرأ على ظاهر النظم فربما تحول فواصل الآيات القصار، كما يحول تداخل المعاني في الآيات الطوال بينه و بين المعنى المراد من النص القرآني فيُسيء فهمه.[2] ولعلّ النمادج التي سأعرضها تؤكّد ما للوقوف القرآنية من أهمية بالغة في تدبّر آيات القرآن، وفهم معانيه.

[1] - من الدراسات القرآنية، دور الوقف على خدمة النص القرآني، إسماعيل أحمد الطحان، مجلة مركز بحوث السنة و السيرة، العدد الثاني، دط، 1407هـ-1987م، ص913.

[2] - المصدر نفسه، ص928-929.

قال تعالى :﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَ مَآ أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ ... ﴾ [1] ذكر ابن الأنباري :« و في قوله: (وَ مَا أُنْزِلَ عَلَى الملَكَيْنِ) وجهان: يجوزُ أن تكون (ما) منصوبة على النسق على(السِّحْرَ) أي: (وَيُعَلِّمُونَهُمْ مَا أُنْزِلَ عَلَى الملكَيْنِ) وجهان: يجوز أن تكونَ جَحْدا»، فإذا كانت جحدا كان الوقف على (السِّحْر) لأنّها إذا نسّقت على (السِّحْر) كانت متعلقة به من جهة اللّفظ و المعنى، و إذا كانت جَحْدا كانت متعلقة به من جهة المعنى لا من جهة اللفظ. و يجوز أن تكون منصوبة بالنّسق على قوله:(واَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّياطِينُ– وَ مَا أُنْزِلَ عَلَى المِلَكَيْنِ). [2]و الوقف على (السِّحْر) عند النحاس كافٍ إذا كانت (مآ) نافية في موضع نصب فلا يوقَف عليه لأنه معطوف عليه[3].

وقوله تعالى: ﴿ قالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الفَاسِقِينَ ﴾[4]. إذا وقف على:(فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً) كان المعنى: أنّها حرّمت عليهم هذه المدّة، فيكون (أربعين سنةً) ظرفا للتحريم.

---

[1]- الآية 102، سورة البقرة.

* جحْدا: أي نافية.

[2] - إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ج1، ص 526.

[3] - وقوف القرآن الكريم، إعداد الطالب عبد الله بن سالم الثمالي، إشراف الدكتور عبد الله ابن ناصر القرني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1425هـ، ص 180.

[4] - الآية 26، سورة المائدة.

وإذا وقف على:(فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) كان المعنى: أنها محرّمة عليهم أبدا، وأنهم يتيهون أربعين سنة، فيكون (أَرْبَعِينَ سَنَةً) ظرف زمان للتيه. فيرجع في هذا إلى التفسير ويكون الوقف بحسب ذلك.[1]

و ذكر ابن الأنباري أنّ قوله تعالى : (أَرْبَعِينَ سَنَةً) ينصب من وجهين: إمّا بقوله تعالى: (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) فبذلك لا يتمّ الوقف على (عَلَيْهِمْ) أو يكونُ منصوبا بقوله: (يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ)، وعليه يتمّ الوقف على قوله تعالى(عَلَيْهِمْ)[2]، و الوقف في هذه الآية يعتمد على مدلول الآية و تفسيرها و إن لم يوضّح ذلك ابن الأنباري بشكل جليّ، إلا أنّ ابن النّحاس ذكر أنّ الرّجوع في ذلك يكونُ لأهلِ التأويل الّذين يُرجع في علم القران إليهم، حيث إنّ الوقف في هذا ممّا يُحتاج فيه إلى التوقيف، لأن المعاني فيه مختلفة، و قد اختلف في ذلك أهل التفسير، فمن قال إنّ التحريم كان أربعين سنة نصب (أربعينَ مُحرّمة) ووقف على قوله (أَرْبَعِينَ سَنَةً) و استأنف بقوله تعالى (يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ). و من قال إن التّحريم كان أبدا و إنّ التيه كان أربعين سنة، نصب (أَرْبَعِينَ) بـ (يَتِيهُونَ)، فعلى هذا يكونُ وقفه على قوله (مُحرمةٌ عَلَيْهِمْ).[3]

[1] - علل الوقوف، السجاوندي، ج1، ص14.

[2] - إيضاح الوقف، ابن الأنباري،ج2، ص616 .

[3]- وقوف القرآن الكريم، إعداد الطالب عبد الله بن سالم الثمالي، إشراف الدكتور عبد الله ابن ناصر القرني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1425هـ، ص184.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[1]

قال الضحّاك: الهاء و الميم الأوّليان للكفار و الهاء و الميم الثانيتان للمؤمنين، و قال بعض أهل اللغة: الأوليان و الثانيتان للكفار. فإن قال قائل: كيف يوصف الكفار بالاستغفار؟ قيل له: معنى الآية « و ما كان الله معذِّبَ الكفار و هم يستغفرون » أي لم يكن معذّبهم لو كانوا يستغفرون. فأما إذا كانوا لا يستغفرون فهم مستحقون للعذاب.

فعلى مذهب الضحّاك تمّ الوقف على (و أنت فيهم) لأن المعنى« و ما كان الله ليعذّب الكفّار و أنت فيهم » ثمّ تبتدئ: (و ما كان الله معذّبهم و هم يستغفرون) على معنى « و ما كان الله معذّب المسلمين و هم يستغفرون ». و على مذهب اللّغوي لا يتم الوقف على (وأنت فيهم) لأن القصّة كلها للمشركين، (وهم يستغفرون) وقف حسن.[2]

إن تعدد القراءات القرآنية و ما يبنى عليها من اختلاف في الوقف يدلّ على إعجاز القرآن الكريم، و هذا الاختلاف في الوقف المبني على تعدد القراءات يتيح تنوع المعاني دون تعارض فيما بينها.

[1]- الآية 33، سورة الأنفال.

[2] - إيضاح الوقف، الأنباري، ج2، ص 684-685.

المبحث الثالث

الوقف بين القبح و الحسن

ذكر السّيوطي أن الوقف القبيح هو: الذي لا يُعرف المراد منه، لشدّة تعلقه بما بعده لفظا و معنىً، فالوقف فيه يكون على كلمة لم يتم المعنى عندها، و لا يفيد فائدة يحسن السكوت و الوقف عليهما.[1]

و عقد ابن الأنباري مبحثا بعنوان (باب ذكر ما لا يتمّ الوقف عليه)[2] حيث يذكر أنه لا يتمّ الوقف على المضاف دون المضاف إليه كما في قوله تعالى:« صِبْغَةَ الله »[3]حيث ذكر أن الوقف على (صِبْغَةَ) قبيح لأنها مضاف إلى (اللَهِ) [4] ولا يتمّ الوقف على الرّافع أو النّاصب دون مرفوعِه أو منصوبِه. مثل قوله تعالى:﴿ و إذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾.[5]فالوقف على (ابْتَلَى) قبيح لأن (رَبُّهُ) مرفوع به و (إِبْرَاهِيمَ) منصوب به [6] و لا يتم الوقف أيضا على النواسخ

[1]- المكتفى في الوقف والابتدا، عثمان بن سعيد أبو عمر الداني، تحقيق يوسف المرعشلي، ط2، بيروت مؤسسة الرسالة، 1987م، ص 148.

[2]- إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ج1، ص 522.

[3]- الآية 138، سورة البقرة.

[4] - إيضاح الوقف، الأنبارى، ج1، ص 119.

[5] - الآية 124، سورة البقرة.

[6] - إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ج1، ص 121-123.

الحرفية و الفعلية دون أسمائها أو أخبارها كما في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾[1]، فالوقف على (إِنَّ) قبيح لأن (إِبْرَاهِيمَ) اسمها، والوقف على (إِبْرَاهِيمَ) قبيح لأن (حَلِيمًا) خبرها.[2]

و لا يتمّ الوقف على المميز دون تمييزه كما ذكر الأنباري: « المفسّر عنه دون التفسير» كما في قوله تعالىٰ:﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا ﴾[3] فالوقف على (مِّلْءُ الأَرْضِ) قبيح لأن (ذَهَبًا) مفسّر له. ولا يتمّ الوقف على الموصول دون صلته، قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾[4] فالوقف على الذين قبيح لأن (يظنون) صلته.[5]

ورد عن الأنباري في كتابة إيضاح الوقف و الابتداء ثلاثة مستويات من الوقف، وهي ما سمّاها بالأوجه الثلاثة حيث يقول:« و اعلمْ أنّ الوقف ثلاثة أوجه: وقف تام، و وقف حسن و ليس بتام، و وقف قبيح ليس بحسن و لا تام ».[6]

[1] - الآية 75، سورة هود

[2] - إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ج1، 125.

[3] - الآية 91، سورة آل عمران.

[4] - الآية 249، سورة البقرة.

[5] - المصدر السابق، ج1، ص 133.

[6] - إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ج1، ص149.

و قد ورد عن ابن الأنباري إطلاق مصطلح الوقف القبيح في المواضع التي لم تكتمل فيها أركان الجملة، سواءٌ أكانت اسمية أم فعليّة. أي عند الفصل بين عاملٍ و معموله أو بين متعلقٍ و ما يتعلّق به، أو مضافٍ و ما أضيف إليه، و هكذا ممّا يجعل معنى الجملة غير مكتمل، فيصبح الوقف قبيحا على هذا الموضع حتى يكتمل المعنى، أمّا الوقف الحسن عنده فهو الذي يحسنُ الوقف عليه، و لا يحسن الابتداء بما بعده.[1]

و قد أوضح الأنباري في (باب ذكر ما لا يتم الوقف عليه)، أمثلة للوقف الحسن و القبيح، قال الله تعالىٰ:﴿ وَ إِذَا لَقُوا الَّذِين آمَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَ إِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُون الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[2]

ذكر أبو حاتم السّجستاني أنه لا يحب الاستئناف بقوله تعالىٰ:﴿ اللَهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، ولا بقوله ﴿ وَ اللَهُ خَيْرُ الْمَٰكِرِينَ ﴾[3]، حتى يصله بما قبله.[4]

كما قسّم العلماء الوقف القبيح إلى قسمين:

1- وقفٌ على كلام لم يفد معنى لشدة تعلّقه بما بعده لفظا و معنى، كالوقف على(الناس)

[1] - المصدر السابق، ج1، ص150.

[2] - الآية 14- 15، سورة البقرة.

[3] - الآية 56، سورة آل عمران.

[4] - إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ج1، ص 498.

من قوله تعالى:﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[1].

2- وقفٌ على كلام يوهم معنى غير المعنى المراد من الآية كالوقف على (الصّلاة) من قوله تعالى:﴿ يَأَيُّهَا الذِينَ آمَنوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾[2]

فالوقف على هذا و أمثاله أقبح و أشنع لما فيه من فساد المعنى، و لا يجوز لمؤمن يؤمن بالله أن يتعمّد الوقف على هذا، فإن وقف مضطرا ابتدأ بعد زوال الضرورة بما وقف عليه أو بما قبله ممّا يصحّ الابتداء به ليفيد معنى صحيحا.[3]

و لا يتم الوقف أيضا على النّواسخ الحرفية و الفعلية دون أسمائها أو أخبارها كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾[4]، فالوقف على (إنَّ) قبيح لأنّ (إبراهيم) اسمها، والوقف على (إبراهيم) قبيح لأنّ (حليما) خبرها[5]، و هناك العديد من المواضع مثل الوقف بين الاستفهام و ما استفهم عنه، وبين حروف الجزاء و الفعل أو الجوابِ، و بين الجَحْد والمجحود وغير ذلك من المواضع.[6]

[1] - الآية 213، سورة البقرة.

[2] - الآية 43، سورة النساء.

[3]- ينظر، المكتفى في الوقف و الابتدا، الداني، ص148.

[4] - الآية 75، سورة هود.

[5] - إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ج1، ص125.

[6] - المصدر نفسه، ج1، ص149.

و قال تعالى:﴿ وَ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1]

ذكر ابن الأنباري أن الوقفَ على قوله تعالى:« أَمْوَاتًا » قبيح لأن المعنى المتمّم للآية لا يظهر إلّا فيما بعد « بلْ ».[2]

و علّل لذلك الأشموني بقوله:(لأنّ « بَلْ » بعد « أَمْوَاتًا ») ليست عاطفة، و لو كانت عاطفة لاختلّ المعنى، وتقدير الكلام؛ (بل هم أحياء) و هو عطف جملة على جملة وهو في حكم الاستئناف.[3]و قوله تعالى كذلك:﴿ إِنِّي وَجَدْتُ إِمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ[23] وَجَدْتُّهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ الله ﴾[4] فاستحسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى:(ولها عرش عظيم) و ذكر أنه لا يجوز الوقف على (عرشٌ)، و الابتداء بقوله (عظيمٌ وجدتهَا) إلاّ على قبحٍ و علّل لذلك بأنّ (عظيم) نعت لِـ (عرش)، و لو كان له صلة أو تعلّق بـ (وجدتها)، لقيل: (عظيمة وجدتها).[5]

[1] - الآية 169، سورة آل عمران

[2] - إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ج2، ص 588

[3] - منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء، أحمد بن محمد الأشموني، مطبعة البالي الجلي، مصر، د.ط،1393ه، ص92.

[4] - الآيتان 23-24، سورة النمل.

[5] - القطع و الائتناف، النحاس، ص935.

ويلاحظ أن الوقف القبيح يشترك مع الوقف الحسن في وجود التعلّق اللفظي والمعنوي، و لكنه يفترق عنه في أنه ناقص لا يتم به الكلام، بينما الوقف الحسن تام في نفسه لأن جملته أعطت معنى في ذاتها.

المبحث الأول:

الوقف و اختلاف القراءات

إنّ العلاقة بين علم القراءات و علمِ الوقفِ و الابتداءِ تتمثل في أنّ القراءات هي مجال التطبيق العمليّ لعلمِ الوقفِ و الابتداء، و هذه القراءاتُ يختلف الوقف فيها بحسب القراءة، فقد يكون الموضِع وقفا على قراءةٍ و ليس بوقفٍ في قراءةٍ أخرى، و هذا ما يجعل من تمام العلمِ بالقراءات معرفةَ الوقفِ و الابتداءِ لكلّ قراءةٍ بحسبها، فذلك الغرض هو الدّافع للعلماء أن يذكروا مذاهب القرّاء في الوقفِ و الابتداءِ و يُدوّنوها في مصنّفاتهم.[1]

قال الإمام ابن مجاهدٍ –رحمه الله تعالىٰ– :« لَا يقوم بالتمام إلاّ نحويّ عالمٌ بالقراءةِ، عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعضٍ، عالمٌ باللّغة التي نزل بها القرآن».[2] فالوقف حسب ابن مجاهد لا يتحصّل إتقانه إلَّا لمن أدرك اختلاف الوقف بحسب الوجه المقروء به.

[1] - أثر القراءات مع الوقف و الابتداء، دراسة نظرية تطبيقية، إعداد محمود بن كابر بن عيسى، عام1430هـ- 1431هـ، إشراف الدكتور عبد الرحمٰن بن ناصر اليوسف، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية – الرياض– كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، ص8.

[2] - القطع و الإئتناف، أبو جعفر أحمد النحاس، تحقيق عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1413هـ – 1992م ، ص94.

و من موارد ذلك خلاف العلماء، في الوقف على قوله تعالىٰ:﴿ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾[1]، حيث اختلفوا في الوقف هل هو في قوله تعالىٰ:﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ ﴾ أو عند قوله تعالىٰ:﴿ وَ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ﴾.

يقول ابن الأنباري: و الوقف على: (وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ) تام لمن زعم أنّ (الرّاسخين في العلم) لم يعلموا تأويله، و هو قول أكثر أهل العلم. والوقف على (في العلم) حسن غير تام لأنّ قوله: (يقولون آمنا به) حال من الرّاسخين كأنه قال :« قائلين آمنا به » فالوقف قبل الحال غير تام.[2]

إنّ العلاقة بين الوقف و القراءات علاقة الفرع بالأصل، و الاختلاف في القراءات إمّا أن يكون من ناحية نحوية نحو القراءة بالرفع أو بالنصب، أو بالخفض، وإمّا أن يتعلّق بهيئة الكلمة (بنيتها)، ومن القراءات التي لابدّ لمن حقق النظر في التمام من معرفتها، كيفية الوقف على قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الملاَئِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾[3]، فعلى القراءة بكسر الحاء يكون التمام على (محجورا).

[1] - الآية 7، سورة آل عمران.

[2] - إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عزّ و جل، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، د.ط، 1392هـ - 1971م ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ج2،ص565 – 566.

[3] - الآية 22، سورة الفرقان.

كما قال أبو سعيد الخدري: تقول الملائكة حراما محرّما، أي: أن نبشركم بخير[1]، و محجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ذيل ذائل، و موت مائت[2].

و القراءات القرآنية من الموضوعات التي لها صلة وثيقة بالقرآن الكريم، وذلك لأنه يرينا مظهرا من مظاهر رحمة الله تعالى بهذه الأمة. و بدون علم القراءات يخفى على الباحثين في كتاب الله تعالى كثير من المعاني القرآنية، التي تتعلّق باختلاف القراءات. ثمّ إن اختلاف القراءات له أثر كبير في الوقف والابتداء، فقد يكون الوقف على بعض ألفاظ القرآن الكريم على قراءة من القراءات تاما، و الوقف على الموضع نفسه على قراءة أخرى كافيا أو حسنا[3].

قال تعالىٰ:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ لَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[4]، قرأ نافع و يعقوب بفتح التاء و جزم اللام، هكذا (تَسْأَلْ)، على النهي من السؤال عن ذلك، و في النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي لا تَسْأَلْ يا محمّد عنهم، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد.[5]

[1] - ينظر، القطع و الإئتناف، للنحاس، ص520.

[2] - منار الهدى، الأشموني، ص273.

[3] - مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، عبد الرحمن الجمل، كلية أصول الدين، غزة، فلسطين، 2004م، ص286.

[4] - الآية 119، سورة البقرة.

[5] - الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها، مكي بن أبي طالب، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط2، 140هـ - 1981م، ج1، ص262

و الوقف على (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا) على هذه القراءةِ كاف، لارتباط الكلام الموقوف عليه بما بعده في المعنى دون اللفظ، و قراءة باقي العشرة[1] بضمّ التاء و رفع اللام، هكذا (تُسأَلُ)، و فيها وجهان: أحدهما أن نرفع على الاستئناف، و المعنى (وَ لَسْتَ تُسْأَلُ) أي لست تؤاخدهم، و الكلام على هذا التقدير متقطع مما قبله، فالوقف على (وَنَذِيرًا) كافٍ أيضا، و الثاني أن يُرفع على النفي و العطف على (بَشِيرًا وَ نَذِيرًا)، فهو في موضع الحال، تقديره: إنا أرسلناك بالحق بشيرًا و نذيرًا غير مسؤول عن أصحاب الجحيم، و الكلام على هذا التقدير متعلق بما قبله فلا يقطع منه، و الوقف على هذا التقدير حسن، فيصبح الوقف عليه، لأنه أفاد معنى في ذاته لكنه متعلق بما بعده لفظا ومعنىً.[2]

و قال تعالىٰ:﴿ وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَالعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[3]، قرأت العوام: (وَ أَتِمُّوا الحَجَّ وَالعمرةُ لله) برفع العمرةُ فمن نصب الحج والعمرة لم يقف على (الحجَّ) لأن (العمرة) منسوقة عليه، ومن رفع (العمرةُ) كان وقفه على (الحجّ) حسنا لأن (العمرة) مرفوعة باللام.[4]

[1] - و هم (ابن كثير، و أبو عمرو، و ابن عامر، و عاصم و حمزة و الكسائي و أبو جعفر و خلف بن هشام).

[2] - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج2، ص222.

[3] - الآية 196، سورة البقرة.

[4] - إيضاح الوقف، الأنباري، ج1، ص545.

إنّ الجانب الإعرابي في القراءات له أساس قامت عليه كتب الاحتجاج في القراءات و كتب الوقف أيضا، إنّ حركة الإعراب في الكلمة نستطيع أن نحدّد بها المعاني، و على المعاني تقوم الأحكام.

المبحث الثاني

الوقف و تعدد الإعراب

الوقف تحدّده الدلالة و يحكمه التركيب و به تحصل استراحة الصوت وهدأته.

وسأتعرّض في هذا الفصل إلى التعرف على علاقة الوقف بالتركيب و أثر القاعدة النحوية في تعيين مواضع و أنواع الوقف، و يُلزم ابن مجاهد المشتغل بالإقراء بمعرفة النحو و الإعراب بقوله:« أن يحصّل جانبا من النحو و الصّرف بحيث يوجّه ما يقع له من القراءات، و هذا من أهمّ ما يحتاج إليه، و إلاّ يخطئ في كثير ممّا يقع في وقف حمزة ... و الأمانة و نحو ذلك من الوقف و الابتداء و غيره ...»[1].

وقد وضع النّحاة القرّاء حدودًا للوقف والابتداء تبعا لمواضع الإعراب، استهلّوا بها مؤلّفاتهم فقالوا: لاَ يتمّ الوقف على المضاف دون ما أضيف إليه، و لا على المنعوت دون نعته، و لا على الرّافع دون المرفوع، و لا على النّاصب دون المنصوب، و لا على المؤكّد دون التوكيد، و لا على المنسوق دون ما نسقته عليه، ولا على أنَّ أو كان، أو ظنّ و أخواتهنّ دون

[1] - السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1400هـ، ص45.

اسمهن، و لا اسمهن دون خبرهن، و لا على المستثنى منه دون الاستثناء ولا على المفسَّر عنه دون التفسير، و لا على المترجَم عنه دون المترجَم.[1]

و ساروا على هذا المنهج في معالجة الوقف، يقول ابن الأنباري في بيان مواضع الوقف و أنواعه في قوله تعالى من فاتحة الكتاب:﴿ اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[2] ؛ الوقفُ على (اهدنا) قبيح لأن (الصّراطَ) منصوب، و المنصوب متعلق بالناصب. و الوقف على (الصّراط) قبيح لأن الصّراط نعت، والنعت متعلق بالمنعوت. و الوقف على (المستقيم) حسن وليس بتام، لأن (الصّراط) الثاني مترجم عن (الصّراط) الأول، و المترجم متعلق بالِاسم الذي يُترجم عنه. و الوقف على (الصّراط) الثاني قبيح لأن (أنعمت عليهم) صلة (الذين) و الصلة و الموصول بمنزلة حرف واحد.[3] هذا إلى جانب بيان الوقوف على ضوء آراء النحاة المختلفة، و تبعا لما تحتمله الكلمات من إعراب من جهة أخرى، و تجنّبا للإطالة سأكتفي بذكر بعض الشواهد.

قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَٰتِ إِناَّ لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً(30) أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ... ﴾[4]، بيّن الأنباري أن الوقف في هذه الآية يتوقف على تعيين

[1] - إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ج1، ص116 – 119.

[2] - الآيتان 5-6، سورة الفاتحة.

[3] - إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ج1، ص 476-477.

[4] - الآية 30 – 31، سورة الكهف.

خبر قوله تعالىٰ:﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ﴾ فهو يرى فيها احتمالين، الأوّل: أن يكون الخبر قوله: (إِناَّ لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً)، و عليه فالوقف يتمّ بتمام الخبر، أي على قوله: (أَحْسَنَ عَمَلاً).

و الاحتمال الآخرُ أن يكون الخبرُ قوله:« أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ »، و عليه لا يتمّ الكلامُ إلى قوله:« نِعْمَ الثَّوَابُ »[1].و تكون جملة (إِناَّ لاَ نُضِيعُ) في هذه الحالة اعتراضيةً بين اسم (إِنَّ) و خبرها[2].

و قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمِ فَجَآءُوهُمْ بِالبَيِّنٰتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَ كَانَ حَقاً عَلَيْنَا نَصْرُ المؤْمِنِينَ ﴾.[3]

ذهب ابنُ الأنباري إلى إنّ الاختيار في قوله تعالى:﴿ وَ كَانَ حَقاً عَلَيْنَا نَصْرُ المؤْمِنِينَ﴾ أن يكون (نَصْرُ) اسم (كان) و (حَقاً) خبرها، و (على) متعلقة بـ (حَقاً) و تقدير الكلام: (و كان نصرُ المؤمنينَ) و لا يحسنُ قبله.[4]

ثم جوّز ابن الأنباري وجها آخر و هو أن يضمر في (كان) اسمُها، و يكونَ (حَقاً) خبرها، و تقدير ذلك: (فانتقمنا من الذين أجرموا و كان انتقاما حقا)، فبذلك يحسنُ الوقف

[1] - إيضاح الوقف، الأنباري، ج2، ص757.

[2] - منار الهدى، الأشموني، ص231 – 232 .

[3] - الآية 47، سورة الروم.

[4] - إيضاح الوقف، الأنباري، ج2، ص834.

على (حَقاً)، و هو وقف تام عند بعض الكوفيين، يكون الابتداء بعدها بقوله: (عَلَيْنَا نَصْرُ المؤمِنِينَ)، و تقدير ذلك عنده: (إنّ علينا أن ننصر المؤمنين بالانتقامِ من أعدائهم، و هم الذين أجرموا).[1]

قال الله تعالى:﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هدًى للمُتَّقِينَ ﴾[2]، وهذا أحد مواضع تعانق الوقف يقول الفراء (ت207ه) في التوجيه الإعرابي لهذه الآية الكريمة:«هُدًى للمُتَّقِينَ» رفع من وجهين، و نصب من وجهين، إذا أردت بِـ (الهدى) أن يكون نعتا لِـ (ذلك) كان (الهدى) في موضع رفع لأنه خبر لِـ (ذلك) كأنك قلت: ذلك هدى لا شك فيه. و إن جعلت (لا ريب فيه) خبره رفعت أيضا (هدى) تجعله تابعا لموضع « لا ريب فيه » و فيه وجه ثابت من الرفع: إن شئت رفعته على الاستئناف لتمام ما قبله. فأمّا النّصب في أحد الوجهين: فأن تجعل (الكتاب) خبرا لِـ (ذلك) فتنصب (هدى) على القطع، لأن هدىً نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبتها، لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة، و إن شئت نصبتَ هدىً على القطع كأنك قلت لا شك فيه هاديا.[3]

[1] - ينظر وقوف القرآن الكريم و علاقتها بالمعنى و التركيب، إعداد عبد الله الثمالي، إشراف الدكتور عبد الله بن ناصر القرني، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1425ه، ص136.

[2] - الآية 2، سورة البقرة.

[3] - معاني القرآن و إعرابه، الزجاج، شرح و تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت، ج1،ص11 – 12.

يذكر الأنباري سبعة أوجه في إعراب هذه الآية الكريمة إذ يقول:« و في (هدى) سبعة أوجه: الرفع بإضمارِ هو و عليه يحسنُ الوقف على (فيه)، و لا يتمّ لأنّ (هدى) مع رافعه متعلقان بالأول. و الوقف على (الرّيب) قبيح لأن (فيه) خبر التبرئة فهي مضطرة إلى ما قبلها. و الوجه الثاني: أن ترفع (هدى) بـ (ذلك) فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على (ريب) ولا على (فيه) لأنهما خبران لما قبلهما، و الوجه الثالث: أن ترفع هدى على الاتباع لموضع (لا ريب فيه) و على هذا المذهب لا يتم الوقف على الرّيب و لا يحسن، و يحسن الوقف على (فيه) لأن (الهدى) ليس بخبر ما قبله. و الوجه الرابع أن ترفع الهدى بـ (فيه) فيتم الكلام على قوله (لاريب) ثم تبتدئ (فيه هدى للمتقين) و يكون معنى (لا ريب) لا شك. و الوجه الخامس أن تنصب هدىً على القطع من (ذلك)، و السادس تنصبه على القطع من (الكتاب) و السابع على القطع من الهاء في (فيه). فعلى هؤلاء الثلاثة الأوجه يحسن الوقف على (الرّيب) و يحسن على (فيه) و لا يتم لأن المقطوع متعلق في المقطوع منه و الوقف على (هدى) قبيح لأن اللام صلته و هو ناقص مضطر إليها[1]

فابن الأنباري بيّن الوقوف في الآية الكريمة تبعا لقول النحاة في إعراب كلماتها، و الكلمة في حال الوقف عليها يكون إعرابها مغايرا لإعرابها في حال الوصل.

[1] - ينظر، إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ج1،ص 487 – 490.

المبحث الثالث

مراعاة الوقف على رؤوس الآي

استند العلماء في الوقف على رؤوس الآي على حديث أمّ سلمة –رضي الله عنها– : (أنها ذكرت قراءة رسول الله– صلىٰ الله عليه و سلم– (بسم اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمْ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينْ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمْ مَلِكِ يَوْمِ الدّينْ) يَقطعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً).[1]

و ممّن ذهب هذا المذهب الإمام البيهقيُّ – رحمه الله — فإنّه عدّ في وجوه تعظيم القرآن تقطيعَ القراءة آيةً آيةً. و ذهب إلى أنّ اتخاد رؤوس الآي وقفا أولى في الأخد و الاتّباع من تتبع الأغراض والمقاصد الناتجة عن تحسين الوقف و الابتداء كما يذهب إليه بعض العلماء.[2]

و في رواية: (إذا قرأ أحدكم الآية، فلا يقطعها حتى يُتمَّها).[3]

[1] - سنن أبي داود، للإمام الحافظ المتقن أبي داود سليمان السجستاني، إعداد و تعليق عزت عبيد الدعاس و عادل السيد، دار النشر و التوزيع، بيروت لبنان، ط1، عام 1418هـ - 1997م، ج4، ص379.

[2] - الجامع لشعب الإيمان، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد البيهقي، حققه و راجع نصوصه و خرّج أحاديثه عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ-2003م ، ج3، ص328.

[3] - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح و مراجعة محمد علي الضياع، مطبعة مصطفى محمد، مصر،ج1، ص239.

و قد قوّى ذلك عند العلماء رحمهم الله تعالى أن رؤوس الآي مقاطعٌ في أنفسهن، و أكثر ما يوجد التام فيهن، حتى كان جماعة من العلماء يستحبون القطع عليهن و إن تعلق كلام بعضهن ببعض، و هذا عندهم ما لم يشتد التعلق فيتغير بالوقف المعنى.[1]

قال السخاوي – رحمه الله –: (إلاّ أنّ من الفواصل مالا يحسن الوقف عليه كقوله تعالىٰ:﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾[2]، لأنّ المراد فويل للسّاهين عن صلاتهم، المرائين فيها، فلا يتمّ المعنى إلا بالوصل، و ليس على قوله (وَ الضّحى) كالوقف على ما جاء في الحديث).[3]

و لذا فقد جعل علماء الوقف و الابتداء الوقف على المواضع التي يشتدّ تعلقها بما بعدها قبيحا مع كونها رؤوس آي كقوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾[4] فمتى اشتدّ تعلّق الآية بما بعدها لم يصح تعمد الوقف عليها حتى و إن كانت رأس آية.

[1] - المكتفى في الوقف و الابتدا، أبو عمرو الداني، ص145.

[2]- الآية 4، سورة الماعون.

[3] - جمال القراء و كمال الإقراء، السخاوي، تحقيق علي البواب، مطبعة المدني، مصر، ط1، 1408هـ، ص993.

[4] - النشر، ابن الجزري، ج1، ص229.

ومن الملاحظ في كثير من آي القرآن الكريم أنّ الوقف قبلها يجعل ابتداءَ القارئ بالآية التالية لها ابتداءً غيرَ مفهوم المعنى ولا مستقيم الدّلالة، كوقف القارئ على قوله تعالى:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾[1] باعتباره رأس آية عند أكثر العادّين، فإنّ الواقف على ذلك سيبدأ بجملة:« طَعَامُ الأَثِيمِ »[2] و هي جملة لا يتأدى بها المعنى حتى تقترن بسابقها، و مثل هذا الوقف يُعدّ قبيحا عند علماء الوقف[3]، و كما نصّ الداني بقوله: « واعلم أنّ الوقف القبيح هو الذي لا يُعرف المراد منه »[4]، و قال أبو جعفر النحاس:« وأكثر أواخر الآي في القرآن تامٌّ أو كَافٍ ».[5] و قد قوّى ذلك عند العلماء رحمهم الله تعالى أن رؤوس الآي مقاطع في أنفسهنّ، و أكثر ما يوجد التام فيهن، حتى كان جماعة من العلماء يستحبون القطع عليهن و إن تعلّق كلام بعضهن ببعض، و هذا عندهم ما لم يشتدّ التعلّق فيتغير بالوقف المعنى.[6] و لهذا فإنّ أكثر القرّاء صاروا إلى مراعاة المعنى، وإن لم يكن رأس آية.

[1] - الآية 43، سورة الدخان.

[2] - الآية 44، سورة الدخان.

[3] - جمال القراء و كمال الإقراء، السخاوي، ج1، ص458.

[4] - المكتفى في الوقف و الابتدا، أبو عمر الداني، ص148.

[5] - القطع و الإئتناف، النحاس، ص87.

[6] - ينظر، المكتفى، للداني، ص145.

خاتمـــــــــة

بعدما تقدّم ذكره في هذا البحث، استطعت الوقوف على جملة من النتائج وهي:

1. أثبت هذا البحث ما للنّحاة من دور هامّ في ميدان الوقف في القرآن الكريم على غرار جهود القرّاء و المجوّدين.

2. أبرز البحث جهود علمائنا القرّاء والنّحاة في خدمة باب الوقف من خلال غزارة إنتاجهم، رغم أنّ الذي وصلنا من مؤلفاتهم الشيء القليل.

3. موضوع (الوقف) من موضوعات علم التجويد و علم النحو المهمة، و التي لا يستغني عن دراسته والإلمام به أي دارس أو قارئ لكتاب الله تعالى.

4. الوقف والإبتداء عِلمان متلازمان، فحيثما يتم الوقف يتعيّن الابتداء.

5. للوقف صلة وثيقة بمختلف العلوم، فهو يجمع مابين علم النحو والقراءة والنفس وعلم الأصوات وعلم الدلالة والتراكيب وكلّ العلوم الأخرى، فهو علم جامع غزير النّفع.

6. اختلاف القراءة و الإعراب يؤديان إلى اختلاف نوع الوقف وحكمه، لكن هذا الخلاف لا يغير المعنى الأصلي للآية.

7. للقراءات القرآنية دور كبير في تحديد نوع الوقف وحكمه، فقد يكون ممنوعا على قراءة ما، وجائزا على قراءة أخرى.

8. يختلف الوقف الإجباري عن الوقف التام في أنّ: التامّ لا يوهم فسادا في المعنى لو تمّ وصله بما بعده، أمّا الوقف الإجباري فيوهم المعنى ويشكله.

9. وأهم نتيجة خلص إليها البحث هي أنّ علماء النحو كان لهم دورهم في تعليل الوقف، وأبرزوا تلك العلل بشكل جليّ، وهذا ما طهر من خلال الأمثلة التي سيقت، بل وربطوا بين الوقف والمعنى، والوقف والتركيب، وكذلك بين علمي النحو والقرءات.

قائمة المصادر و المراجع

***القرآن الكريم**

- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق محمّد أبو الفضل، الهيئة المصرية للكتاب، 1974.
- أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز و جل، أبو بكر الأنباري، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة بدمشق، 1390هـ.
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر جرير الطبري، حققه وخرج أحاديثه، محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- الجامع لشعب الإيمان، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد البيهقي، حققه و راجع نصوصه وخرّج أحاديثه عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد،ط1، 1423هـ-2003م، المملكة العربية السعودية.
- جمال القرّاء وكمال الإقراء، السخاوي، تحقيق علي البواب، مطبعة المدني بمصر،ط1، 1408هـ .
- السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1400هـ.
- سنن أبي داود، تعليق عزت الدعاس، نشره محمد السيد، ط1، 1388هـ، حديث رقم 4001.
- علل الوقوف، أبو عبد الله محمّد بن طيفور السجاوندي، دراسة وتحقيق، محمّد بن عبد الله بن محمّد العيدي، مكتبة الرشد؛ المملكة العربية السعودية، ط2، 1427هـ-2006م.
- القطع والإئتناف، النحاس تحقيق أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1398هـ.
- الكشاف،الزمخشري، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلى معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ.

❖ الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها، مكي بن أبي طالب، تحقيق محي الدين رمضان، ط2، مؤسسة الرسالة (بيروت)، 140هـ – 1981م.

❖ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت،د.ط، 2003م، مادة (وقف).

❖ معاني القرآن و إعرابه، الزجاج، شرح و تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.

❖ منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء، أحمد بن محمد الأشموني، مطبعة البالي الجلي، مصر، 1393هـ.

❖ المكتفى في الوقف والابتدا، الداني، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1404هـ.

❖ النشر في القراءات العشر،ابن الجزري، تصحيح ومراجعة محمّد علي الضياع، مطبعة مصطفى محمد، مصر.

❖ هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط.ح.

❖ الوقف اللازم و الممنوع، محمّد المختار المهدي، دار الطباعة المحمّدية، مصر، ط1، 1414هـ.

❖ الوقف وأثره في المعنى، سر الختم الحسن عمر، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1447هـ، 1997م.

*** البحوث و الرسائل العلمية:**

❖ أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عز و جل، عبد الرحمن الجمل، كلية أصول الدين، غزة، فلسطين، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، العدد الثاني، 2004م.

❖ أثر القراءات مع الوقف و الابتداء، دراسة نظرية تطبيقية، إعداد الطالب محمود بن كابر بن عيسى، إشراف الدكتور عبد الرحمٰن بن ناصر اليوسف، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية –الرياض– كلية أصول الدين، قسم القرآن و علومه، عام 1430هـ – 1431هـ.

❖ من الدراسات القرآنية، دور الوقف في خدمة النص القرآني، إسماعيل أحمد الطحان، مجلة مركز بحوث السنة و السيرة، العدد الثاني، 1407هـ-1987م.

❖ وقوف القرآن الكريم، إعداد: عبد الله بن سالم الثمالي، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الله بن ناصر القرني، 1425هـ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

الفـــهرس

الموضوع	الصفحة
– مقـدمـة	أ
– تمهيـــد	1
* تعريف الوقف	2
* أهمية الوقف	3
* أنواع الوقف	5
* صلة الوقف بالعلوم الأخرى	8
الفصل الأول: علاقة الوقف بالمعنى	
المبحث الأول: الوقف و تمام المعنى	9
* أمثلة من القرآن	
المبحث الثاني: الوقف و تعدد المعنى	15
* أمثلة من القرآن	
المبحث الثالث: الوقف بين القبح و الحسن	19
* أمثلة من القرآن	
الفصل الثاني: علاقة الوقف بالتركيب	
المبحث الأول: الوقف و اختلاف القراءات	25
* أمثلة من القرآن	
المبحث الثاني: الوقف و تعدد الإعراب	30
* أمثلة من القرآن	
المبحث الثالث: مراعاة الوقف على رؤوس الآي	35
* أمثلة من القرآن	

– الخاتمة 38
– قائمة للمصادر و المراجع 40
– الفهرس 42

ملخـــص

هذا البحث محاولة عملية لتسليط الضوء على ظاهرة مهمّة في القرآن الكريم ألا وهي الوقف.

تناولت فيه علاقة الوقف بالمعنى والتركيب. والهدف الأساسي من هذا البحث هو إبراز دور

علماء النحو في تعليل الوقف و توضيح جهودهم في هذا الحقل الهام.

Abstract

This academic paper is an attempt to shed the light on a very important aspect in the Quranic science which is al Wakf.

I studied El Wakf in the Quran and its relationship with the meaning and the syntagmatic structure of sentences.

The main purpose of my study is to clarify the notion of the Wakf and to mention the efforts of Arabic Grammarian in this field.

Résumé

Cet article scolaire est une tentative de jeter la lumière sur un aspect très important en science de Quranic qui est Al Wakf.

J'ai étudié le EL Wakf dans le Quran et son rapport avec la signification et la structure syntagmatique des phrases.

Le but principal de mon étude est clarifier la notion du Wakf et de mentionner les efforts du grammairien arabe dans ce domaine.